الملتقى الوطني: السياسية الاستيطانية الفرنسية في الجزائر ما بين 1871-1962

مداخلة الدكتورعلي عبود، جامعة حسيبة بن بوعلي –شلف-

جذورالسياسة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر"تطبيق القرارالمشيخيSénatus Consulte 22أفريل1863 في القطاع الوهراني

مقدمة

لقد أثبتت الأحداث التي تلت احتلال الجزائر بالرغم من التوقيع على معاهدة الاستسلام في يوم 05 جويلية 1830، ما لا يدع مجالا للشك، بأنّ المحتل و من خلال و سائله التي سخرها لهذه الحملة(1)، وطيلة مسار التوسع و جحافل الوافدين من كل أصقاع أوربا(2)، أنّ **الصراع** سيحتدم بين المحتل و أصحاب الأرض، الذين وجدوا أنفسهم وجها لوجه أمام وضع نجم عن انهيار الإدارة التركية، بسرعة لم يكن يتوقعها القائمون على الحملة أنفسهم(3)، أمّا دافع هؤلاء، إنّما هي الرغبة في البحث عن الثروات بكل الوسائل المتاحة والممكنة، حيث ستتعاظم تلك الرغبة مع إحكام السيطرة على مناطق الجزائر من خلال ثنائية التوغل العسكري والاستيطان، هذا الاستيطان الذي سوف نتعرض لمراحله من خلال تطبيق القرار المشيخي 22 أفريل 1863 في القطاع الوهراني، و ترسانة القوانين التي سخرتها الإدارة الاستعمارية لاستقبال و تثبيت مجموعات المهاجرين الوافدين من كل أنحاء أوربا، ولكن قبل التطرق لموضوع الهجرات الأوربية نحو الجزائر، لابد من التعرّض لتاريخ العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال فترة زمنية أُخْتُلِفَ حول بدايتها، كما سوف يتبيّن من خلال استعراض هذه العلاقات قصْد لإلمام بخلفيات هذا الاحتلال.

الإشكالية التي تعالجها هاته المداخلة: **ما هي الإجراءات و التصورات التي ارتكزت عليها السياسة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر خلال العقود الأربعة الأولى للاحتلال الفرنسي و انعكاساتها على الجزائريين؟**

تصريحات عسكريين فرنسيين في أساليب التعامل مع الجزائريين للسيطرة عليهم و مصادرة الأراضي:

« Vous les avez soumis par les Armes, vous ne les maintiendrez Dans la soumission que par les Armes »(2)

« il ne faut pas courir après les Arabes ,il faut les empêcher de Semer, de Récolter ,de pâturer ! » (3).

2)De Boècher(G),Op.Cit,p.204.

3)Vignon(L),Op.Cit,223.

« Le Système des Razzias qui a pris ferveur est a mon avis Une chose Ignoble et Monstrueuse ,plus propre à déshonorer l'Armée Qu'à la couvrir de Gloire...Tout cela se termine par la marche en retraite de notre colonne trainant à sa suite de nombreuses Femmes chargées de petits enfants et d'autres marchant péniblement en poussant des cris Douloureux... !! »(2).

Dieuzed(V.A) ,Histoire de l'Algérie 1830-1878,T2,édit.Heintz &Cie ,Oran,1882,pp.21-22

« Tout Militaire libéré du service, légitimement Marié pouvant justifier, Outre de ses bons états de services et Un Brevet de Capacité Agricole Obtenu dans Une Colonie Militaire d'Algérie Aura droit à Une Concession gratuite dans un des villages de la Colonie en voie de Formation. »(1) Colonisation par le système de bugeau,OP.Cit.pp.38-43.

الاستيطان خلال الفترة الإمبراطورية:1852-1870:

لقد استمر الصراع السياسي في **المتروبول** بين شارل لويس نابليون والبرلمان انتهى بانقلاب 02ديسمبر 1852 وهو التاريخ الذي أعلن فيه لويس نابليون عن حل البرلمان وعرض خطة من خمس نقاط للإصلاح وإعلان دستور جديد إلى غاية 01 ديسمبر 1852 الإعلان الرسمي لبداية مرحلة **الحكم الإمبراطوري** بقيادة **نابليون الثالث**[1]، استمر هذا النظام حتّى هزيمة جيوش نابليون في معركة**Sedan**، **سيدان أمام جيوش بروسيا**، يوم1870/09/02 وأسر الإمبراطور نابليون الثالث.

خلال هذه الفترة كانت الجزائر تحت حكم الجنرال راندون Randon(1851/12/10-1858/06/02) وقبل التعرض لمختلف النشاطات الاستيطانية في مقاطعة وهران يجدر بنا الإشارة إلى ثلاثة **أحداث كان لها الأثر البارز على موضوع الملكية العقارية** في الجزائر بداية من إرساء **قانون الجمارك** جانفي 1851و إنشاء **بنك الجزائر**1851/08/04 و أخيرا إصدار القانون العقاري**1851/06/16**، فالأول ألحق الجزائر بفرنسا اقتصاديا أي الإدماج الاقتصادي الذي جاء لتسهيل ازدهار النشاط الزراعي للمستوطنين من جهة ومن جهة أخرى سد حاجات ا**لمتروبول من مختلف المنتوجات الزراعية و ما يتعلق بها من تربية المواشي**، أمّا الاجراء الثاني فيتعلق بالجانب المالي خاصة موضوع القروض للمستوطنين الذين اعترضتهم صعوبات مختلفة في استغلال الأراضي التي تحصلوا عليها أو من جانب **الفلاحين الجزائريين*** الذين كانوا ضحية الفوائد على القروض التي وصلت إلى10% بموجب القرار الذي اتخذ من قبل الحكومة الفرنسية في 1848/11/04 خاصة بعد تعرضهم لعمليات **التجميع Cantonnement** إثر تطبيق **القانون العقاري الذي** صدر في: 1851/06/16 و الدافع إلى هذه القروض أيضا الظروف الطبيعية، الجفاف، الجراد، الكوليرا .[2]

---

1)Napoléon3,OP.Cit,32-31.

- الجزائريون أقصد بهم السكان الأصليون و ليس الأوربيين.

2)Julien(Ch-A),OP.Cit,pp.378-379.

ب)التشريعات العقارية و تطوّر الاستيطان:

ب-1)القـانون العقاري:16جوان 1851

لقد اعتبر لويس دو بوديكور**Louis de Baudicour** هذا القانون بمثابة أول **تشريع عقاري** بدأت معه فعليا عمليات **التجميعCantonnement و تحديد** الملكية **الجماعية و الفردية** وسط القبائل و هذا لتذليل العقبات أكثر فأكثر أمام الطلب المتزايد للحصول على الأراضي الزراعية، سواء من طرف الكولون في الجزائر أو من طرف المرشحين للهجرة من مختلف مناطق أوربا، فإلى غاية 1851 وصل عدد الأوربيين في الجزائر إلى:**131238 منهم، 66500 فرنسي**، بينما وصل عدد المراكز الاستيطانية إلى**150**، و**مصادرة 103654 هكتار في منطقة التل (شمال الجزائر).** [1]

«Le Cantonnement des Tribus, en déterminant les droits des Arabes, doit Bientôt mettre de vaste espaces à la disposition de l'état »[2].

كان **راندون(حاكم عام عسكري)** من أنصار الاستيطان الصغير **أي الاعتماد على ذوي رؤوس الأموال** كأفراد أو مؤسسات ولإيجاد ما يسد حاجة الاستيطان من الأراضي أصدر راندون Randonتعليمة لإنشاء **لجنة تشرف على الإحصاء والتجميع** في 20ماي 1852 لغرض تطبيق ما و رد في القانون العقاري 1851/06/16بحيث استغلت الإدارة الاستعمارية أوضاع الأهـالي **المزرية*** للاسـتجابة لضغوط المستوطنين سواء المتواجدين في

---

1)De Baudicour(L),Histoire de la Colonisation de l'Algérie,édit.CHallamel,Paris,1860,pp.508-509.

2)Ibid,P.509.

تعتبر الفترة ما بين 1845-1851 فترة معاناة و بؤس للأهالي بسبب عوامل عدّة: سياسة الأرض المحروقة التي انتهجها Bugeaud للقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر جرائم بيلسيه Pélissier في الظهرة و St-Arnaud، يضاف إلى ذلك تفشي الأمراض(الكوليرا1849و1851)، الجفاف و غزو الجراد، نفوق المواشي، بالإضافة إلى آثار الأزمة الاقتصادية على الأهالي. المصدر: -شارل روبير، آجرون، المرجع السابق، ص.50.

Demontès(V),Le Peuple Algérien, Essais de Démographie Algérienne, Imp. Algérienne, Alger, 1906, p.32.

الجزائر أم من خلال طلبات المرشحين للهجرة للاستفادة من قطع أرضية زراعية، ومن جهة أخرى أصحاب رؤوس الأموال كما سوف نرى من خلال الاستيطان بواسطة الشركات، فإضافة إلى الأمريتين، **1844 و1846**و بعد التخلي عن مشروع 19 سبتمبر1848 وأمام الحاجة الملحّة للعقار الزراعي للأسباب سالفة الذكر، حَضَّرَتْ الحكومة مشروع قانون جديد قُدِمَ للبرلمان يوم**24 مارس 1850**، كوسيلة قانونية للتغلغل في الأراضي المُصنفة ملك**(العرش في الشرق، السابقة في الغرب)** لأنّ المساحات الكبرى من هذه الأراضي توجد في هذا النوع من الملكيات الزراعية سواء كملكيات **جماعية أو فردية.**[1]

برر **Larcher**، اللّجوء إلى أراضي بلاد العرش و بلاد السابقة في مقاطعة وهران، لكونها أراضي غير مستغلّة أو أنّها مستغلة بطريقة الانتفاع و لا وجود لعقود الملكية لدى هذه القبائل أو لا حاجة لها بهذه المساحات الشاسعة[2] طبعا هذه التبريرات و الحجج سبق و إن ساقها أيضا كل من بيـجو**Bugeaud** ولاموريسيار**Lamoricière** لتنفيذ مشاريعهم على حساب السكان الأصليين و خدمة لمصالح أولائك الوافدين من كل أصقاع أوربا.

لقد شُرِعَ القانون العقاري الصادر بتاريخ **1851/06/16**، كاستجابة لهذه الضغوط ومن جهة أخرى فتح هذا القانون الأبواب أمام الإدارة الاستعمارية و بطريقة **قانونية** في نظرها للاستيلاء على ما وصفته بالفائض عن حاجة القبائل من الأراضي و المعابرLes Parcours، و الملفت للانتباه في هذا القانون العقاري واعتبارا من المادة الأولى إلى الخامسة منه خصصت لشرح مفهوم **أراضي Domaine طبقا للقوانين الفرنسية وDomaine de l'état،Domaine départemental وDomaine Communal في المادتين08،09 بينما المادتان 10و11 من القانون أشارتا إلى "الاعتراف بالملكية الخاصة لـدى الأهالي**

---

1) Larcher(E), Trois Années d'études Algérienne Législatives-Sociales-Pénitentiaire et Pénales, édit. Arthur Rousseau, Paris, 1902, pp.45-46.

2) Ibid. P.54-55.

ولغرض انتزاع هذه الأراضي أو أجزاء منها حسب متطلبات الاستيطان، دفع صاحب المشروع **لاموريسيار**، بحجة إهمال تلك القبائل للأراضي التي بحوزتهم، أوعدم خدمها، أو أنها أراض **حراجية و لا حاجة لتلك القبائل إليها**، أو طريقة خدمة هذه الأراضي غير سليمة و غير ذات مردود مجدي....؟؟(1)

خلال الفترة الممتدة من 1845و 1847 تمّ بناء 11 مركزا* المذكورة أسماؤها سواء كحاكم لمقاطعة وهران أو حاكم عام بالنيابة، وضع **لاموريسيار**، مشروعه هذا لتشجيع الاستيطان الرأسمالي أي الاعتماد على المهاجرين الذين يتوفرون على رأس

يسمح لهم بالحصول على مساحات أوسع من تلك التي تعطى للوافدين العاديين، ومن الأمثلة في مقاطعة وهران أو بالأحرى محيط **دائرة وهران**، فمنذ سنة 1836محاولة محامي* من مدينة وهران(2)،للحصول على مساحةRobert Tinthoinذكر

زراعية بالقرب من **المخيم العسكري بمسرغين**، لكن سيطرة الجيش على هذه المنطقة وصعوبة الظروف الأمنية، ساهمت في فشل هذه المحاولة، كما أنّ أولى الأسر وفدت ما بين 23 و31 أكتوبر 1843 ،42 أسرة استقرت في محيط المخيم العسكري لمسرغين دون أن تحصل على قطع أرضية، إلى غاية صدور قرار **بيجو شهر نوفمبر1843**، لتثبيتهم في الأراضي التي تم (شراؤها) من قبائل الزمالة(3).

1-De LaMoricière &Bedeau,Op.Cit,pp.59-61.

*كذلك الأمر بالنسبة لمنطقة مستغانم، التي معظم أراضيها بايليك، ومنها ألأراضي التي أنشئ عليها مركز مزغران سنة1845،أرض أهل الدرادب،جنوب مستغانم 700هكتار،و أرض أخرى غرب الدرادب 700هكتار حبوس استولى عليها الدومين و أراضي البرجية (عين النويسي)،600 هكتار(أُجِرَتْ لهم)،أراضي هاشم الدروغ (ملك)وشرق أراضي هاشم الدروغ نجد أراضي المجاهر و الشرفة.

*إلى الجنوب من مستغانم،سهول سيق،على ضفتي الوادي أراضي الزمالة اقتطعت لهم من قبل الباي حسن 600هكتار

لثلاثة من زعماء القبيلة،أرض التعاليت(أرض سابقة،150هكتار)،وأرض أولاد بن عيشة250 هكتار،أرض جبلية،أرض

أهل العيد،116 خيمة تستغل 350 هكتار،أرض العلايمية،على الضفة اليسرى لوادي سيق.

*على ذكر المركز الاستيطاني،فمركز مسرغين أقيم على مساحة 750 هكتار،استقبل في البداية 15 أسرة من المهاجرين

بموجب أمرية صادرة في 29 أكتوبر 1845 .

،و بقرارمن المجلس العام لمقاطعة و هران حصل على مساحة زراعية قدرها 1231 هكتار،لكنLaujoulet*المحامي

الطرق التي تحصل بها على أراضي شاسعة في منطقة مسرغين و سهول ألأندلس مابين 1838 و1848 أدخلته في صراع قضائي مع قبائل الزمالة،خاصة و أنّه إدعى شراءها من قياد الزمالة..؟

2-أنشئ المخيم ثم فيما بعد المركز ألاستيطاني، على أراضي تابعة لقبائل الزمالة،التي تملك عقودها منذ سنة 1801 ،ومن بين ألأسر المالكة،المخاطرية،الونازرة،أولاد بوعامر،الشوايلية،و تمتد هذه الأراضي من مسرغين مرورا عبر

ألأراضي المحاذية لسبخة وهران إلى منطقة تليلات و المعروفة باسم سهل ملاتة

3)Tinthoin(R),Op.Cit,pp62-61.

والأوربيين"، من خلال العقود التي وجدت لدى الأهالي عند دخول الاستعمار، أمّا المادة14 من نفس القانون فقد منعت نقل الملكية من الأهالي إلى الأوربيين **داخل القبيلة، لكن المشرع ترك ذلك الحق للدّولة من خلال ما عُرِفَ ب:Expropriation pour Cause d'Utilité Publique، بمعنى المصادرة لمصلحة عامة، و بيّنتْ المادة 18 كيفية التعويض لأصحاب عقود الملكية في حالة المصادرة من أجل المصلحة العامة؟*، وعند الاطلاع على المادة 19 التي توضح معنى المصلحة العامة يبرزلنا مدى التلاعب بالمفردات القانونية لتحقيق مآرب في الغالب ذات صبغة سياسية و اقتصادية كما أسلفت سابقا.**[1]

لقد سار الاستيطان خلال الفترة(1852-1870) في ثلاثة اتجاهات، **الأول** من خلال تشجيع الحاكم العام **Randon** للاستيطان **الصغير والحر** حيث تمّ بناء 53 مركز استيطاني في الفترة الممتدة من 1853-1859، منها 15 مركزا استيطانيا في مقاطعة وهران، ومس التحديد بفعل تطبيق قانون **16 جوان 1851، 16 قبيلة**

ذكر لارشي إيميل (Larcher(E، في نفس المؤلف أنّ تطبيق أمرية 21 جويلية 1846، اقتطعت 60000هكتار من قبائل المتيجة من أصل 168000هكتار أحصيت و عليه شردت هذه الأمرية 2000عائلة و بقيت مشكلة1500مالك من الأهالي مع الدومين أمام القضاء من سنة 1846 إلى 1851. Larcher(E),Op.Citp.42.

و دائرة وهران لم تكن الاستثناء بل شملها تطبيق هذه الأمرية من خلال استفادة الأوربيين من5326هكتار –الدّومين استولى على 924هكتار –أبقي للأهالي 3722هكتار-فيما بقيت مساحة 3081هكتار تنتظر التسوية القضائية مساحة كبيرة منها بين الكولونLaujoulet و قبائل الدوايرو الزمالة سهول العفرة في الأندلس، مسرغين، المرسى الكبير، وحدائق قرقنطة (خنق النطاح). Tinthoin(R),Op.Cit,pp.65-70. Et Xavier Yacono,Op.Cit,p.102.

1) Ménerville(P), Op. Cit,(1830-1860),p.593.

Voir aussi :

-Warnier(A), Op. Cit,P.120.

-Estoublon(R) &Lefebur(A),Code de L'Algérie Annoté ,Recueil chronologique des lois-Ordonnances-Décrets-Arrétés-Circulaires,Imp.Adolph Jourdan,Alger,1896,p.112.

-Sauteyra(E),Législation de L'Algérie, Lois, Ordonnances, Décrets et Arrétés, Lib. Maisonneuve &cie,Paris,1883,PP.537-541.

&-Mérignhac(A),Précis de Législation et D'économie Coloniale,Lib.Sirey,Alger,pp.748-752.

وإحصاء مساحة343387 هكتار منها 61363 هكتار آلت إلى أملاك الدّولة، وذلك اعتمادا على تطبيق أمريتي 1844و 1846 وقانون جوان 1851، اسْتُغِلَتْ في بناء المراكز الاستيطانية، الاستيطان **الحر**، والاستيطان **بواسطة الشركات*** أمّا المراكز الاستيطانية التي تمّ إنشاءها ما بين 1853-1859 في **القطاع الوهراني** عقب هذا الإحصاء والتحديد:

اسم المركز الاستيطاني	Décret impérial	عدد الأسر والمساحة
التجمع السكني لوريعة	1853/04/22	11 أسرة في 515 هكتار و48آر،58سآ.
عين كيال(دائرة وهران) Arrondissement d'Oran	1855/12/22	68 أسرة، 3133هكتار و95آر،50سآ.
Lourmel (بورشاش أو العامرية)	1856/01/15	70أسرة،3684هكتار.
غليزان (سهل مينا)	1857/01/24	العدد مجهول، 4000هكتار
Tenira بين الضاية وسيدي بلعباس	1858/01/30	40أسرة،2758هكتار و46آرو40سآ.
Pont de L'Isser، بن سكران	1858/05/12	60أسرة، 2100هكتار
عين البيضاء (سهل ملاتة)	1858/07/29	40أسرة، 1000هكتار
Perrégaux (المحمدية)	1858/07/29	128 أسرة، 2265هكتار، 40آر.
عين الأربعاء غ/وهران	1858/08/23	44أسرة، 3427هكتار57آ 40سآ
تامزوغة (سهل ملاتة، على طريق وهران معسكر)	1858/08/23	16 أسرة على مساحة 632 هكتار

أولاد ميمون(Lamoricière)	1858/10/13	50أسرة،1051هكتار78آر
Hillil(يلل، بين مستغانم و غليزان)	1859/01/08	50أسرة، 1725هكتار، 7آر 80سآ
Rio Salado (المالح)	1859/02/16	50أسرة، 3000هكتار
Rahel (حاسي الغلّة)	1859/09/02	20أسرة، 1000هكتار
Ammi Moussa (غليزان)	1859/09/14	38أسرة، 1050هكتار، 16آر 80سآر

Ménerville(P),Op.Cit,pp.669-670.

ملاحظة: بعض عمليات المصادرة Séquestres، و الانتزاع، ما بين 1841-1857 :

-قرار الحاكم العام (A.G): ماي/جوان1841مصادرة الأراضي في معسكر على قطر 24000مترمربع.

-A.G :فبراير/مارس 1841 مصادرة أراضي في تلمسان.

- A.G:18 أفريل 1846 انتزاع أراضي القبائل التي هاجرت مع الأمير إلى المغرب أو جنوب القطاع، (أولاد ميمون ينظر إلى الملحق)

-A.G:16 ديسمبر 1846 مصادرة الأراضي في Cercle، جماعة الغزوات.

-A.G:أوت/أكتوبر 1853 في Cercles: وهران –نمور –تلمسان –سبدو -مغنية.

-A.G:جويلية 1854 وجانفي 1855 في Cercles، عين تموشنت و معسكر.

-A.G:فبراير 1855 قبائل أولاد ميمون.

-A.G:مارس1855 في Cercle de Saida.

-A.G:ديسمبر 1856/مارس1857، في Cercle de Mascara.

و بدوره عرف عدد سكان القطاع الوهراني خلال الفترة الممتدة من 1841-1861،تزايدا مطردا كما يوضحه الجدول التالي:

تطوّرساكنـــــة القطاع الوهراني(الأراضي المدنية)					
السنوات	فرنسيون	يهود	الأهالي	ألأجانب	المجموع
1841	1805	3022	2414	4262	12163
1845	5695	7404	13148	9868	36115
1851	21535	8891	17295	25285	73006
1856	26976	/	*552984	23753	603713
1861	32055	11551	*572255	29209	645070

Source:

Demontès(V),OP.CIt,p.41

ملاحظة: عدد السكان خلال سنتي 1851 و1861 جَمَعَ فيهما الكاتب كل الأهالي في Territoires Civils (بلديات كاملة الصلاحيات و مختلطة) و في Territoires de Commandement (بلديات مختلطة وبلديات أهلية أو عربية) حتّى لا يبدو للقارئ أنّه حصل نمو ديمغرافي كبير و من جهة أخرى عمليات الإحصاء كان من المتعذر القيام به خاصة مع استمرار المقاومات في مقاطعة الغرب الجزائري.

شكّل الإسبان العدد الأكبر من المهاجرين الأجانب بحكم القرب الجغرافي من جهة و من جهة أخرى الأزمات الاقتصادية و عدم الاستقرار بسبب الحروب الداخلية ومعظم المهاجرين من هذا البلد من Alicante،Malaga،Valence،Carthagène*،تمركز معظمهم في مقاطعة و هران حيث كان عددهم سنة 1847 في المقاطعة:8520 إسباني من أصل22452 أوربي و لم يشكل الفرنسيون سوى 4954 نسمة، استمر التنافس السكاني إن صح القول بين العنصر الإسباني و العنصر الفرنسي إلى غاية نهاية القرن التاسع عشر حيث ومن خلال القوانين العقارية و شروط الاستفادة من القطع الأرضية شرط التجنس للأوربيين من غير الفرنسيين و ذلك لترجيح كفة العنصر الفرنسي و فيما يلي بعض الإحصائيات:

السنة	مجموع ألأوربيين	الفرنسيون	الإسبان
1833	7812	3478	1291
1841	37374	16677	9748
1851	131283	66050	41558
1861	192746	112229	48145

Source :Demontès ,Op.Cit,pp.31-53

Ricoux(R),La Démographie Figurée de L'Algérie,édit,Masson,Paris,1880,pp11-12.

أمّا الاتجاه الثاني فيتمثل في الاقتطاعات الفردية أو الخاصة **Concessions Particulières**، (**استيطان حر**)من خلال الأمثلة التالية:

في المناطق المجاورة لمركزSaint-Denis de Sig:

***مرسوم**1852/10/11 يمنح المدعو **Sibour**، 292 هكتار في سهل سيق.

*__مرسومي__ جوان / أوت 1853 يُمنح المدعوان **Capmas** و**Ligney**،227 هكتار في سهل سيق.

*__مرسومي__ جوان/سبتمبر 1854 يمنح **Masquilier**، أبنائه وشركائه 600 هكتار في بلدية Saint-Denis de Sig.

*__مرسومي__ سبتمبر/ نوفمبر يمنح المدعو: **Garnier**، 200هكتار في المكان المسمى.Bou-Adjemi

*__مرسومي__ مارس/أفريل 1854،يمنح المدعو:**Durand**،430 هكتار بالقرب من مركزSaint-Denis de Sig.

ومن الجانب الصناعي و في نفس المنطقة مُنِحَتْ رُخَصُ استغلال شلالات مياه لغرض إنشاء طواحين وفقا للمراسيم التالية:

مرسومي: ديسمبر1849 وفبراير 1850 لكل من **C.Vidal** و**J.Tardieu**، على الضفة اليمنى لوادي سيق.

مرسومي: مارس/ماي 1852 لكل من **Holh** و**Perrin & Cie**، الضفة اليسرى لوادي سيق.

مرسومي: سبتمبر/ديسمبر 1853،لكل من **Bernard & Demontès**، **الضفة اليمنى.**[1]

---

1)Guichard (Ph),Monographie de la Cne de St-Denis de Sig,Imp.Fouque,Oran,1937,P.35.

وفي الجهة الغربية لمقاطعة و هران:

إضافة 1480هكتار للمدعو **Bonfort**، 1852 **ما بين مسرغين و بريدية (غرب وهران).**

مرسوم إمبراطوري،16 ديسمبر 1854 منح 06 قطع أرضية لبلدية وهران لبناء المسرح ومقر البلدية الجديد وطريق ومشتلة مجموع المساحة،

46آر،58سآر.

مرسوم إمبراطوري، 13 جانفي1855 منح المدعو: **Garbi Théodore Charles** والي سابق 312 هكتارو46 آرو14 سآر في منطقة بوعامر (بوسفر

غرب وهران، أحد سهول الأندلس).

مرسوم إمبراطوري:20جوان 1855 منح المدعو**Jean-Baptiste Doumergue**، **200**هكتارفي منطقة سيدي لحسن (سيدي بلعباس) تابعة

لقبائل هاجرت مع الأمير إلى المغرب. (1)

مرسوم إمبراطوري:10مارس 1856 يمنح المدعو **Goert Louis Ferdinand**، و زوجته و مترجم لدى الجيش، 300هكتار في المكان المسمى**عين**

البريج الدائرة العسكرية عين تموشنت. (2)

مرسوم إمبراطوري: 24جوان 1862 يمنح لكل من:**(Jean-Baptiste Médard(Lavalois**، و**Jean-Rodolphe Savignon**، 400هكتار في

بوقيراطSubdivision de Mostaganem(3).

1-Bulletin Officiel des Actes du Gouvernements,T.15,1856,Imp.du Gouvernement,Alger1856,pp. 19-99.

2-B.O,Ibid,T.16 ,1857,P.58.

3-B.O,Ibid,1862,p.348.

سياسة نابليون الثالث الاستيطانية

قبل التعرض لسياسة نابليون الثالث المتعلقة بتشجيع الاستيطان بواسطة الشركات، لابد من الإجابة عن تساؤل يطرح حول مصدر الأراضي التي منحت للمهاجرين أو الوافدين الجدد أو المستوطنين الذين كانت تضاف لهم مساحات زراعية كلّما أظهروا نجاحا في استثماراتهم، على سبيل المثال **Dupré de St-Maure** في مزرعة **Arbal** جنوب وهران فمن خلال **رسالة دكتوراه** أنجزها **دحو جربال**، سنة1979 **"سيرورة الاستيطان و تطور الملكية العقارية في السهول الداخلية للقطاع الوهراني(دائرتي معسكر و سيدي بلعباس1850-1920)**، ذكر من خلالها أمثلة عن مصير القبائل التي صودرت أراضيها و كيف تمّ حصرها ضمن قبائل أخرى وأكبر تلك الأمثلة : **الغرابة***، إحدى سبعة **أغاليك** دائرة معسكر **(Cercle)** والتي تضمّ عبيد الغرابة (غابة المقطع) بني غدّو سهل يلل **(Hillil)** سجرارة، بني شقران، أولاد سيدي دحو، أولاد رياح، عكرمة الغرابة أيضا في يلل، قربوصة، الصحورية، غرابة الريح، باطن الوادي، تمتد الأراضي التي تستغلها بين ساحل أرزيو شمالا و قبائل مخزن وهران غربا، و شرقا أرض مجاهر جنوب دائرة مستغانم ومن الجنوب أرض هاشم ودواير فليتة وخلال العشر سنوات التي تلت توقيف مقاومة الأمير عبد القادر صودرت من أراضي هذه القبيلة أكثر من 72000هكتار و لم تبق لهم الإدارة الاستعمارية سوى 25000هكتار ولمواشيهم المقدرة أعدادها ب8000رأس محصورين بين سهول مينا و دائرة مستغانم وسهول سيق(1)، وذلك تطبيقا لأمريتي 1845 و1846و قانون 16 جوان 1851 و المراسيم الإمبراطورية التي سبق و أن أوردت أمثلة عن الاقتطاعات التي منحت لأفراد و جماعات المستوطنين، و المثال الثاني من دائرة سيدي بلعباس، و **يتعلق بقبيلة أولاد ابراهيم** التي تتألف من 13 فرقة، موزعة على **مشتات**، عملت الإدارة الاستعمارية على تفكيكها و تصنيف أراضيهم

-المثال سبق ذكره في الصفحة .73

1)Djerbal (D),Processus de Colonisation et Evolution de la Propriété Foncière dans les Plaines Intérieures de L'Oranie(subdivision de Mascara et Sidi bel Abbes 1850-1920),Thèse de Doctorat,Paris,1979,T.1,PP.38-40.

ضمن أراضي **ملك أو سابقة**، و النوع الثاني للأراضي هو الذي كانت هذه الإدارة تركز علية لإيجاد المزيد من الأراضي و الاستيلاء عليها بغض النظر عن عرائض الاحتجاج التي كان يتقدم بها الجزائريون الذين سُلِطَتْ عليهم المصادرات بمختلف أشكالها، ومن تلك الفرق، فرقة **أولاد بيضة**، **في عين الحجر**، جزئت بدورها إلى أربعة أقسام، القسم الأول حُصِرَ في مساحة 1440هكتار في دوار أو قبيلة سيدي خالد، القسم الثاني2008هكتار، في قبيلة الخرارف، قسم ثالث1554هكتار في دوار غانم والقسم الرابع1265هكتار في فرقة أولاد محمد و كذلك بالنسبة لقبيلة **العمارنة** و هي جزء من أولاد ابراهيم و وبموجب أمرية 21 جويلية 1845، أيضا صودرت أراضيهم و بقرار من الحاكم العام في جويلية 1862 ألحق فرقة **العمارنة** بالأراضي المدنية لبلدية سيدي بلعباس، ثمّ تطبيقا للقرار المشيخي(**S.C**) 1863، حُصِرَتْ هذه الفرقة ضمن مساحة 820هكتار جنوب سيدي بلعباس، وكذلك الأمر في دائرة معسكر سواء للحصول على أراضي للاستيطان أو لتكبير و توسعة المراكز الاستيطانية، ومثال ذلك قبيلة **أولاد سعيد**، حيث تمّ دمج أفرادها في ثلاثة دواوير(1)، طبعا هذا الوضع يسهل عملية الاستيلاء على الأراضي التي صنفت بايليك أو سابقة حيث يستولي **Domaine** على الجزء الأكبر منها سواء بحجة أنّها فائض عن حاجتهم أو أنّ هذه القبيلة أو تلك لا تملك عقد الملكية أو بحجة الهجرة أو المساهمة في عمليات **عدائية ضد فرنسا**، وكنتيجة لعمليات التحديد و المصادرة، تمكنت الإدارة الاستعمارية من الاستيلاء على مساحة قدرها**365000هكتار**خلال الفترة الممتدة من 1840-1860(2)، و في نفس الفترة و بالضبط سنة 1861 وصل عدد الفرنسيين في الجزائرإلى112229فرد، منهم 32055 في

---

1)Ibid,pp.139-148.

2)Megharbi(A),La Paysannerie Algérienne Face à La Colonisation, édit.e.n.a.p, Alger,

1973,p.05.

القطاع الوهراني وفي المقابل 80517 أجنبي في كل منطقة التل **منهم29209 في القطاع الوهراني أيضا** وتوضح هذه الأرقام مقارنة بالفترة التي سبقت مرحلة مقاومة الأمير عبد القادر التزايد المطرد لعدد المهاجرين نحو الجزائر و لعلّ من الأسباب أو العوامل التي دفعت إلى هذا الأمر، **العامل السياسي** المتمثل في تشجيع الهجرة نحو الجزائر سواء بوضع الإعلانات، كما حصل بالنسبة لتنفيذ مشروع 19 سبتمبر 1848(1) وتقديم كل التسهيلات في مقدمتها النقل المجاني **(يُنْظَرْ إلى الوثائق في الملاحق)**، و ذلك للتخلص من عشرات الآلاف من البطالين و مثيري الفوضى في العاصمة الفرنسية:

« Il S'agissait de Donner un coup de Balai dans les rues de Paris, L'Afrique C'était le Moyen mais le but C'était la Tranquillité de la Capitale ! »(2).

كما ساهمت التشريعات في هذا الاتجاه و أهمها، **مرسوم 26 أفريل 1851، الذي ينص على المنح المجاني للأراضي لهؤلاء المهاجرين وعقد مؤقت للملكية** حيث تمّ توزيع 184255 هكتار في الفترة 1851-1860 في المقاطعات الثلاث(3) و بعد سنة 1860 اعتمدت الإدارة الاستعمارية أسلوبا آخر في توزيع الأراضي بعد صدور **مرسوم 25 جويلية 1860** الذي ألغى المنح بالمجان للقطع الأرضية و أرسى ثلاث طرق للحصول على القطع الأرضية **البيع بالسعر الثابت البيع من طرف لآخر البيع بالمزاد** و فتح المجال لكل الأجانب للحصول على العقار سواء الفلاحي أو الصناعي الأمر الذي أدّى إلى فتح الأبواب للعشرات من المؤسسات

1-Centenaire de l'Algérie, Monographie Algérienne,IBid,p.05.

2-Centenaire de l'Algerie,IBId,p.04

3-عبد الحميد، زوزو، الهجرة و دورها في الحركة الوطنية ما بين 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985،ص.38.

التي استثمرت في العقار الفلاحي[1]، مقابل تأدية خدمات للإدارة الاستعمارية من حيث إقامة المراكز الاستيطانية أو شق الطرق، إنشاء الجسور واستغلال الثروات الغابية والمنجمية. ومن جهة أخرى أنشأت الإدارة الاستعمارية خلال الفترة 1858-1860، 14 مركزا استيطانيا على الأراضي التي استولى عليها الدّومين عقب عمليات **التحديد التي تعرضت لها القبائل** كما أسلفت من خلال نماذج تحديد القبائل، وهذه المراكز هي:

تنيرة، بن سكران، ملاتة، المحمدية، عين الأربعاء، تامزوغة، أولاد ميمون، يلل، وادي المالح، الراحل، سيدي لحسن، بوخنيفيس، سيدي على بن يوب[2].

تزامن هذا مع فترة إدارة الجزائر عن طريق **الوزير المقيم في الجزائر**، ذلك بعد الإعلان عن إنشاء **وزارة الجزائر و المستعمرات 1858/06/02**، التي استمرت إلى غاية **نوفمبر 1860** تعاقب على هذا المنصب كل من، **Prince Jérôme Napoléon** و **Chasseloup-Laubat**، و لغرض التخلص من الأعباء التي نجمت عن الاستيطان الرسمي ومساعدات الإدارة الاستعمارية للمهاجرين خاصة بعد فشل مشروع الاستيطان الزراعي قلت اتجه **نابليون الثالث** و منذ إرساء النظام الإمبراطوري إلى تشجيع **الاستيطان الرأسمالي أو بواسطة المؤسسات** و لعلّ أبرز تلك المؤسسات، **La Société Genevoise** التي تعود ملكيتها إلى رأسماليين سويسريين تحصلت هذه المؤسسة بموجب **المرسوم الإمبراطوري:26 أفريل 1853، على مساحة 20000 هكتار في سطيف**، و ذلك مقابل بناء 10 قرى استيطانية، كلّ قرية تسع 50 عائلة، لم ينجز سوى مركز **عين أرنات**، بينما في المقابل أخذت هذه الشركة في المضاربة بالعقار الفلاحي، ببيع الهكتار الواحد ب3000 فرنك.

---

1)Demontès(V),OP,Clt,p.45.

2)Situation du Département d'Oran au 31/12/1878,OP.Cit,p.22

و في حالة البيع بالقرض فرضت فوائد وصلت إلى 10%(3)، و بالرغم من عدم الالتزام بوعودها استمرت هذه الشركة في هذه الأعمال، خاصة بعد صدور مرسوم إمبراطوري 24 أفريل 1858 يعفيها من الأعباء المتعلقة بالشق الضريبي، ومن خلال أعمال المضاربة في العقار الفلاحي حققت هذ الشركة سنة 1872 أرباحا قُدِرَتْ ب252000 فرنك، 1918 ، 934000فرنك، 1926، 1336900فرنك، أي أنّها مجرد **صندوق لجمع الأرباح...؟**[1]

المثال الثاني يتعلق بمؤسسة أخرى هي، **La Société Algérienne**، التي وبموجب اتفاق 18 ماي 1865 بين وزارة الحرب و مدير القرض العقاري الفرنسي و المدير العام لشركة سكك الحديد باريس مارسيليا، بموجب هذا الاتفاق تلتزم الشركة الجزائرية بدفع **100مليون فرنك كل سنة للحكومة الفرنسية**، على مدى 6سنوات و في المقابل تستفيد الشركة من **100000هكتار تدفع عنها الشركة كلّ سنة فقط 1فرنك عن كل هكتار**، حيث استلمت 82000هكتار بموجب قرار 1867/03/04 ثمّ 18000هكتار بموجب قرار صدر في 1869/06/01، لكنّ هذه الشركة بدورها اتجهت إلى المضاربة بالأراضي سواء بالبيع أم التأجير للأهالي، ولهذا السبب و عدم التزامها بالاتفاق تمّت تصفية الشركة سنة 1877 مع العلم أنّ هذه الشركة تحصلت على 6000هكتار في مقاطعة و هران من بين المساحة الإجمالية.[2]

المثال الثالث يتعلق بمقاطعة وهران وعلى بعد 70 كلم شرق وهران عاصمة المقاطعة وانطلاقا من غابات مولاي إسماعيل شرقا و إلى غاية سواحل المقطع ومن الجنوب مرتفعات بني شقران مساحات شاسعة من السهول الخصبة في حوض تبلغ مساحته **1000000**هكتار تخترقها أودية أشهرها، سيق و الهبرة، حيث ارتبط سهل **الهبرة** بمشروع **تجفيف المستنقعات لغرض زراعة القطن1862**، إذ حرص الرأسماليون على إيجاد بديل عن القطن الأمريكي بسبب اندلاع الحرب الأهلية في هذا البلد، حيث صدر:

1-Centenaire de l'Algerie,Op.Cit,pp.377-393.

2-Ibid,PP.50-54.

المرسوم الإمبراطوري: 1864/03/12 لمشروع تجفيف 24000هكتار وبناء سد الهبرة وقنوات الريّ، في البداية اتخذت الشركة اسم **Société Anonyme**، لصاحبها المدعو**Debrousse & Cohen***، ثمّ باسم**Société Franco-Algérienne**، وأخيرا **Société du Domaine L'Habra et Macta**، انقطع العمل في سد الهبرة سنة 1882، بينما أعادت الإدارة الاستعمارية شراء أراضي الشركة سنة 1914 والبالغ مساحتها 24000هكتارانتهى المشروع بالفشل بل ترك آثارا وخيمة على محيط سهل الهبرة حيث ازدادت ملوحة الأراضي وفسدت الأشجار وانتشرت الأمراض. [1]

تزامنا مع الاستيطان بواسطة الشركات، وخلال الفترة الممتدة من 1864-1870 لم يتم بناء سوى 07 مراكز استيطانية هي: -Bouguirat Mocta-douz, Les Trembles ,Sidi Khaled, Oued Imbert, Palikao, Inkerman.

حيث نلاحظ أنّ عدد المراكز الاستيطانية التي تمّ بناءها خلال نفس المدّة، **تعتبر ثلث** سابقتها(1851-1859) أمّا في فترة حكم كل من **Marechal Pélissier** و **Marechal Mac-Mahon**، فالأمر يعود إلى الجدل الذي حصل حول سياسة نابليون اتجاه الجزائر، و التي اعتبرها المستوطنون نوعا من الحماية للأهالي وهذه الحماية أعاقت العمليات الاستيطانية هذه السياسة التي أُطْلِقَتْ عليها تسمية **الاستيطان بالمشاركة أو بالاشتراك مع الأنديجان**، و مفاد هذا الاشتراك هو الأفكار التي أشار بها مستشار حكومة نابليون، **Thomas Ismail Urbain** و تتلخص هذه الأفكار في اعتبار الأهلي هو **الفلاح الحقيقي، مما يعني ترك الجانب الزراعي؛ أي خدمة الأرض و الرعي لهذا الأهلي، بينما مساهمة الأوربي تكمن في ما أنتجه من عتاد صناعي لخدمة الزراعة و تطوير هذه الزراعة**[2]،مثل هذه الأفكار وجدت معارضة شـديدة من قبل المستوطنين و حتّى

1-Centenaire de l'Algérie,Ibid,pp.58-62.

2-شارل، روبير آجرون، المرجع السابق، صص.59-61.

من قبل **المارشال بيليسيه**(1860-1864)، الذي كان تحت تأثير المدير العام للشؤون **المدنية Mercier Lacombe** الذي ألحّ على سياسة التحديد و التجميع؛ لإيجاد المزيد من الأراضي للمستوطنين وفي خضمّ هذا **الصراع** جاءت رسالة نابليون الثالث إلى الحاكم العام بيليسيه المؤرخة في 06 فبراير1863 لإرضاء الطرفين من خلال انتهاج سياسة **تحديد الملكيات في وسط القبائل، والوصول إلى الملكية الفردية، تسهيلا فيما بعد لنقل هذه الملكيات خاصة بين الأهالي و الأوربيين.** [1]

لم يكن هذا الصراع وليد ظرف زمني محدود، بل منذ الوهلة الأولى للاحتلال برز هذا الاختلاف و الصراع حول **المصالح**، وقد عرفنا ذلك من خلال كلوزال **Clauzel**، أو من خلال تضارب قرارات الحكام العامين، والمتصرفين الماليين المدنيين، ثمّ من خلال انتقاد دور المكاتب العربية و ضباط المكاتب العربية بداية من 1841[2]، لقد اتهم المستوطنون هؤلاء الضباط بتحريض الأهالي على القيام بالثورات، فخلال العقد الأخير من النظام الإمبراطوري، اندلعت في القطاع الوهراني ثورتان، **أولاد سيد الشيخ** في جنوب القطاع و ثورة قبيلة **فليتة(سيدي لزرق) 1864** في منطقة الظهرة شرق القطاع الوهراني.[3]

و تبرز نية نابليون في طمأنة المستوطنين حول موضوع الحصول على الأراضي الزراعية من خلال تصريحات عديدة أورد هنا على سبيل المثال لا الحصر:

«.. L'Algérie est un Royaume Arabe, une Colonie européenne et un Camp Français.. !! ». [4]

كما أنّه سبق هذا التصريح ،ما ورد في خطاب له في مدينة بوردو في غرب فرنسا سنة 1852:

---

1)Julien(Ch-A),OP.Cit,pp.422-423.

2)Yacono(X),Op.cit,pp.162-163.

3)Deval(J) &Warnier(A),OP.Cit,pp.114-120.

4-Centenaire de L'Algérie,OP.Cit,pp.36-37.

«..... Nous avons en Face de Marseille un Vaste Royaume à Assimiler à la France, L'Algérie Doit Devenir une Province Française... ! »[1]

هذا المقتطف من خطاب بوردو يشير إلى **الإدماج**، سواء الإداري أو إرساء ولو جزء من المساواة الظاهرية بين بعض المقربين من الإدارة الاستعمارية من الأهالي والأوربيين، لكن المقتطف الثاني من رسالة نابليون سنة 1865 للحاكم العام **ماكماهون**Mac-Mahon، يشير إلى نوع من الخضوع للأمر الواقع ومحاولة من نابليون إرضاء الأهالي و المستوطنين و لغرض تكوين الملكية الفردية أو الجماعية في وسط القبائل صدر القرار المشيخيSénatus Consulte، بتاريخ 22أفريل 1863.

ب-2) القـرار المشيخي (Sénatus Consulte)1863/04/22 :

قبل الإعلان عن هذا القانون، أصدر بيليسيه **Pélissier**، قرارا بتاريخ 29 ماي 1861 لتشكيل لجنة لإحصاء الأراضي الخصبة التي يمكن الاستيلاء عليها للإسراع في عمليات الاستيطان والاستجابة لرغبات المهاجرين أو المرشحين للهجرة مستقبلا للحصول أو الاستفادة من قطع أرضية زراعية[2]، ونستشف من تصريح له سنة 1861، في المجلس العام للحكومة العامة:

« ...Tout, nous commande de fixer en Algérie une Population européenne nombreuse, d'abord pour transformer le sol ensuite le conserver... »[3].

---

1)Centenaire de L'Algérie,IBid,p.35.

2) Larcher(E),Trois Années études Algérienne ,Op.Cit,pp.56-57.

3)Aimé(P),comment s'exécute le Sénatus Consulte sur la propriété en Algérie, Imp. Paysan, Alger, 1868,p.03.

لقد دفعت حمّى البحث عن الأراضي الزراعية وتلك المخصصة للبناء، الإدارة الاستعمارية إلى استخدام كل الوسائل التي تحقق أهدافها خاصة **تجميع القبائل Le cantonnement**، هذه العملية التي تحقق بدورها ثلاث غايات من شأنها تثبيت القبائل ضمن مساحات يسهل معها مراقبة تحركاتهم ومن جهة ثانية اقتطاع المساحات التي تخدم **الاستيطان**، وأخيرا زيادة احتياطي **الدومين** من الأراضي (Circulaire Randon, du :20/05/1858)[1]، و قبلها أمريتي: 1844و1845 والقانون العقاري 16 جوان 1851، كان الهدف منها الحصول على أكبر قدر من المساحات سواء بحجة، عدم استغلالها أو لا حاجة للقبائل للفائض منها بل وصل الأمر إلى الاعتماد على التشريع الإسلامي فيما يخص التعامل مع العقار الفلاحي سواء من خلال كتابات، Worms، Ernest Mercier، Eugène Robe وغيرهم وقد لاحظت الكثير من الأخطاء يبدو و أنّها متعمدة من خلال الإشارة إلى الآيات القرآنية التي يستشهدون بها للحديث عن موقف الإسلام من الأراضي المفتوحة و مصير أهلها والغنائم، سواء بالتحريف أو لا وجود لتلك الآيات أصلا في الموضوع[2]، و قد كان التركيز على **أراضي العرش في الشرق، والسابقة في القطاع الوهراني**، و نفسر ذلك بالرجوع إلى التشريع الإسلامي من حيث تصنيف الأراضي إلى: **الأراضي المفتوحة عنوة أو صلحا، و الأراضي الموات، و الإقطاع**، و يكفي التَمَعُنُ في رسالة **نابليون الثالث** إلى المارشال **بيليسيه Pélissier**المؤرخة في 1863/02/06، التي تعتبر مقدمة لما سوف يُعْرَفُ فيما بعد بالقرار المشيخي 1863 حيث أشار إلى ضرورة تحديد مساحات للقبائل، ومن ثمّ تقسيمها إلى **دواوير للوصول إلى تكوين الملكية سواء الجماعية أو الفردية**، كما خصّ الأهالي بنوع النشاط الذي و حسب نظرته هذه، إنّما جُعِلُوا للرعي بينما التفوق الصناعي للعنصر الأوربي، حتّى يصل إلى قضية تشجيع أصحاب رؤوس الأموال لتجنب المَنْحْ المجاني للأراضي وبالتالي تخفيف أعباء الاستيطان على الدّولة؟

---

1)Mercier (E), La Propriété Foncière chez Les Musulmans d'Algérie, édit. Ernest le Roux, Paris,1891, p.14.

2)Ibid,PP.01-03.

"الجزائر ليست مستعمرة بمعنى الكلمة بل مملكة عربية فأنا إمبراطور العرب كما أنني إمبراطور الفرنسيين"[1]؛ بمعنى أنّه يَوَدُّ الحفاظ على مصالح الذين ينعتهم **بالأنديجان** باقتطاع كل تلك المساحات من ممتلكات السكان الأصليين الذين قارب عددهم خلال تلك الفترة الأربعة ملاين نسمة؛ وإعطائها لوافدين أجانب لم يتعد عددهم خلال نفس الفترة **عُشر ساكنة الجزائر؟** وكيف يمكن الحفاظ على تلك الممتلكات أمام ذلك النشاط المحموم للمستوطنين الذين تزايد عددهم مع مرور الزمن خاصة مع استتباب الوضع الأمني و لو نسبيا هذا من جهة و من جهة أخرى لاحظنا و لحد الآن ترسانة القوانين و التشريعات التي صدرت لهذا الغرض و لتحقيق مطالب المستوطنين المتزايدة مع العلم أنّه لم تكتفي أو بالأحرى لم الإدارة الاستعمارية بعد ست سنوات من إعلان القانون العقاري جوان 1851 سوى من تجميع 16 قبيلة بلغ عدد أفرادها 56489 نسمة انتزعت منهم مساحة قُدِرَتْ ب**61633 هكتار؟**[2]، **إذ اعتبرت هذه النتائج غير كافية للاستيطان المتزايد بموازاة ضغط المستوطنين و انتقاداتهم للمكاتب العربية و الإدارة المحلية و اتهمهم بعرقلة الاستيطان، خاصة بمنع شراء الأراضي داخل حدود القبائل كما أشارت إلى ذلك المادة 14 من قانون 16 جوان 1851.**

كلّف نابليون المارشالRandon ، بتحضير مشروع في اتجاه تجسيد ما ورد في رسالته إلىPélissier، الحاكم العام في الجزائر، جاء مشروع القرار المشيخي في 07 مواد تشير إلى: **التحديد والتجميع والاقتطاع وتسجيل ونقل الملكيات بين الأهالي والأوربيين وضمّ الفائض من الأراضي إلى الدّومين**، مع ازدياد تذمر المستوطنين من أساليب الإدارة المحلية اتجاه الاستيطان خاصة مسألة المكاتب العربية التي عرقل ضباطها عملية شراء الأراضي من الأهالي حسبهم قام نابليون بزيارتين إلى الجزائر الأولى سنة 1860 و الثانية ما

1-Statistique et Documents Relatifs au Sénatus Consulte et la Propriété Arabe, Imp. Impériale, Paris,1863,pp.10-12.

2-statistique et Documents,Ibid,P.31.

بين 03 ماي و07 جوان 1865 للوقوف على أوضاع المستعمرة والأمر الذي زاد من تخوف هؤلاء المستوطنين[1] هو خطاب الإمبراطور سالف الذكر حول **موضوع إدماج الأهالي وحماية حقوقهم** لكن **القرار المشيخي الصادر في 22 أفريل 1863**، لم يغير من أوضاع الأهالي بل زادها تعقيدا حيث كتب أحد المحامين يقول:

« La Population Arabe se Désagrège, se Pulvérise, il ne restera plus bientôt que des Individus Unis par d'Anciennes Traditions ..... et la Communauté d'Intérêt aura définitivement Disparut.... »[2]

لقد ارتكز القرار المشيخي على الأفكار التالية:

*الاعتراف بملكية القبائل من أيّ نوع كانت هذا ظاهر الفكرة أمّا غير المصرح به هو أنّه سوف يدفع بأصحاب الأراضي من الأهالي خارج نطاق القبيلة إلى الإقدام على بيعها بسبب الظروف الصعبة التي سوف نتعرض لها من خلال الآثار و النتائج.

*تحديد نطاق أراضي القبائل ثمّ تقسيمها إلى **دواوير** من أجل إرساء الملكية الفردية والجماعية.

*المشرّع لم يغفل أمر بالغ الأهمية و يتمثل في الوضعية التاريخية لهذه الأراضي و طبيعة ملكيتها كما أسلفت سابقا بالنظر إلى التشريع الإسلامي و طبيعة الإدارة التركية للعقار الفلاحي في الجزائر، إذ ركز المُشَرّعْ على الوضعية التي تشير إلى كون معظم الأراضي الزراعية هي ملك **البايليك أي الدّولة**، فهي إمّا **أراضي العرش**، كما في مقاطعة الشرق الجزائري أو أراضي **سابقة**، كما هي في مقاطعة الغرب الجزائري، وذلك لتسهيل ضمّها للدومين **Domaine**.[3]

1-بن داهة، عدّة، المرجع السابق، صص.162-163.

2) Le Cléry(R), Essai de transcription Hypothécaire dans les tribus du tell Algérien, Lib. Teissier, Alger, 1869,p.02.

3)Abadis(L), Essai sur la Constitution de la Propriété Individuelle en Algérie, Imp, Marle,Paris,1882,p.08.

ب2-1) نتائـج تطبيق القرار المشيخي(Sénatus Consulte)

عندما تمّ توقيف تطبيق القرار المشيخي طبعا ليس حفاظا على ممتلكات الأهالي بل بسبب التعقيدات التي واجهت التطبيق الميداني وفي مقدمتها النفقات الخاصة بلجان تحديد أراضي القبائل، و التي سوف تقع على كاهل أفراد القبيلة التي يتم تحديد أراضيها كما سوف نتوسع في ذلك عند التعرض للضرائب الأهلية، قلت تمّ توقيف تطبيق القرار في 19 ديسمبر1870[1]، لكن بعد تحقيق النتائج التالية:

*تمّ إحصاء 6883811هكتار (أراضي التل أي شمال الجزائر) صُنِّفت إلى ما يلي:

-أراضي ملك:2840591 هكتار.

-أراضي العرش:1523013 هكتار.

-أراضي بلدية:1336492 هكتار.

-أراضي ألحقت بدّومين الدّولة:1003072 هكتار.

-أراضي ألحقت بالدّومين العمومي: 180643هكتار. [2]

هذا عن منطقة التل التي تضمّ المقاطعات الثلاث، أمّا في مقاطعة وهران موضوع الدراسة، فقد أدخل هذا القرار تغيرات كبيرة على تركيبة القبائل، فعلى سبيل المثال لا الحصر، قبيلة **أولاد براهيم في دائرة سيدي بلعباس***، تمّ دمج تسعة فرق من أولاد سعيد في ثلاثة دواوير وإليهم أضيف أهل شارب الريح، أمّا أولاد نسيغ (ستة فرق) تمّ دمجهم في 15 دوار وفي سنة 1866 أصبح سـكان هذه الـفرق ضمن دوار أولاد نسيغ

---

1)Lacher(E), Trois Années d'études Algérienne, Législatives, Sociales, Pénitentiaire et Pénales, édit.Arthur,Rousseau,Paris,1902,p.64.

2)IBid,PP.65-70. & Yacono(X),Op.Cit,PP.161-163.

*دائرةArrondissement، طبقا للتقسيم الإداري الفرنسي المعمول به آنذاك.

والفراقيق[1]، **أمّا في دائرة معسكر**، يتكرر الأمر نفسه مع القبائل التابعة لهذه المنطقة، فدوار **التيلموني (قبيلة الحساسنة)**، 25 عائلة اسْتُبْعِدَتْ منها أربع عائلات لتشابه الأسماء، أمّا العائلات المتبقية قُسمت عليها الأراضي بالشكل التالي:

*عائلتين تحصلتا على **06 هكتارو65 آر.**

*ثلاث عائلات تحصلت على**05 هكتارات و23 آر.**

*المساحة المقدرة ب: **7355هكتارو40سنتآر**قُسِمَتْ إلى **677** تجزئة بالشكل التالي:

-254 فردا تحصل كلّ فرد على هكتار واحد.

-94 فردا تحصل كل منهم على هكتارين.

-36 فردا تحصل كلّ منهم على ثلاثة هكتارات.

-18 فردا تحصل كل فرد على أربعة هكتارات.

-06 أفراد كل واحد تحصل على خمسة هكتارات.

-03 أفراد كلّ واحد منهم تحصل على ستة هكتارات.

-فرد واحد تحصل على سبعة هكتارات. [2]

و من جهة أخرى حسب تقرير والي مقاطعة وهران**Préfet**، في دورة 1867[3].

---

1)جربال، المرجع السابق، صص.147-.150

2-دحو،جربال،المرجع نفسه، ص..166

3)Conseil Général de la Province d'Oran Séance de 1867,Imp.A.Dupont,Oran,1867.

وفي ما يلي جدول القبائل التي أُخْضِعَتْ للقرار المشيخي:

قبائل أخضعت للقرار المشيخي Le Sénatus Consulte	
الدّائرة	أسـماء القبائــل
سيدي بلعباس	أولاد بـراهيم
مستغانم	أولاد معالف -غفيرات-أولاد فافة -أولاد سيدي عبد الله-أولاد بوكمال – الشلافة -الجبالة-المكاحلية-عكرمة الغرابة.
وهـران	الغرابة-الزمالة-الدوايـر-التحاليت
معسكر	أولاد سعيد-سيدي دحو -الفراقيق-عتبة جبالة-بني غدّو-القلعة
تلمسان	أولاد ميمون-بني وزان-أولاد علاّ-بني ورنيد.
زمورة	الحرارطسة -أولاد سويد-الحساسنة-بني درقون.
عمّي موسى	أولاد العبّاس-أولاد بويكني -أولاد علي -مريوة.
الضاية*	أولاد سيدي خليفة.
الجعافرة	الجعافرة-أولاد بن جعفر-الجعافرة التوامة -المحاميد.
تيارت	بني مدين-أولاد الشريف الشراقة-أولاد الشريف الغرابة-أولاد مسعود.
سعيدة	بني منيارين الفواقة -بني منيارين التحاتة-أولاد خالد الغرابة-ذوي ثابت.
الغزوات	سواحلية التحاتة -سواحلية الفواقة -ندرومة-زاوية الميراث.
مغنية	بني واسين-أولاد سيدي مجاهد –جويدات -زمارة.
سبدو	أولاد أورياش -بني هديل -عزيل-القط.

1)-بن داهة، محمد، المرجع السابق، صص.350-351.

*الضاية: حوالي 75 كلم جنوب سعيدة.

ملاحظة: لأنني سوف أعرض جدولا آخر يحتوي أمثلة تفصيلية عن عيّنات من القبائل المذكورة أعلاه دمجت جدولين ضمن جدول واحد من المرجع المذكور.

فيما يلي جدول لعيّنات من القبائل التي تمّ حصر نطاق تواجدها:

اسم الدّوار	القبيلة والموقع	المساحة*	المرسوم	ملاحظة
هاشم الدروغ الفواقة	نفس الاسم 10 كم شمال شرق مستغانم	1028 هكتار	1864/12/04	انتزع منها 9 هكتار للدومين و01 هكتار.
القدادرة	عبيد الشراقة، 22 كم جنوب غرب مستغانم	3400هكتار	1865/10/25	عدد أفرادها 675 أهلي
الصاحورية	البرجية،34 كم جنوب مستغانم	2933 هكتار	1865/11/09	عدد أفرادها 927 أهلي
الباحورات	أولاد سعيد د. معسكر	3704هكتار	1866/04/25	عدد أفرادها 678 أهلي
مهديد	الحاجز، د.س. بلعباس	5905هكتار	1866/04/25	ثمّ قسم الدّوار إلى قسمين.
أولاد سعيد	أولاد سعيد جنوب المحمدية د. معسكر	8527هكتار	1866/04/25	عدد أفرادها 1305 أهلي
عطبة جلابة	البرجية، 10كم شرق Sig	3836هكتار	1866/04/25	عدد أفرادها 1002 أهلي
فراقة أو فراجة	فراقة، كم شرق سيق	8720هكتار	1866/06/16	1276أهلي، 17 فرنسي.
قربوصة	عكرمة الغرابة، 16كم جنوب غرب غليزان	2067هكتار	1866/06/16	992 أهلي، من أراضيها اقْتُطع لإنشاء مركز Hillil.
المصابحية	الحساسنة د. مستغانم 03كم جنوب غليزان	3786هكتار	1866/10/31	عدد افرادها 3558 أهلي
أهل الحسيان	البرجية 20كم عن مستغانم	4500هكتار	1866/11/09	عدد افرادها 1402 أهلي
أهل العيد	الغرابة، St.Denis.De Sig	4055هكتار	1867/03/02	عدد أفرادها 1626 أهلي
العلايمية	الغرابة 11كم جنوب شرق قديل د.وهران	7345هكتار	1867/03/02	/
العمارنة	أولاد بوكمال 8كم شمال شرق مستغانم	1581هكتار	1867/03/02	/
العمارنة	أولاد براهيم(س.بلعباس)	1651هكتار	1867/03/09	/

عُقَازْ	الغرابة، 4كم غرب مركزSig	4246هكتار	1867/03/02	1488أهلي،05فرنسيين، من هذا الدّوار تمّ اقتطاع مساحات لمركز عقاز الاستيطاني.
الغمري	بني غدّو، 18 كم شمال شرق المحمدية	4608هكتار	1867/04/24	عدد أفرادها 1190أهلي
الدرادب	الدرادب، 07كم شرق دائرة مستغانم	5406هكتار	1867/04/06	نتيجة تقسيم القبيلة أصبحت تابعة لمراكز:-Pélissier-Aboukir A/Noisy-Rivoli.
غفيرات البحري	غفيرات، 18كم شمال شرق مستغانم	3217هكتار	1867/04/06	/
غفيرات القبلي	غوفيرات18كم جنوب	2706هكتار	1867/04/06	/
غفيرات أولاد الداني	غفيرات 32كم شرق مستغانم	2282هكتار	1867/04/06	192 أهلي.
غفيرات سفيسيفة	غوفيرات24كم جنوب شرق مستغانم	2777هكتار	1867/04/06	1125 أهلي.
أغلال	أولاد زاير، 12كم جنوب شرق عين تموشنت	13500هكتار	1867/06/26	1320 أهلي تمّ بناء مركز أغلال.
سيدي دحو	أولادزاير،27كم ج/ش عين تموشنت	13484هكتار	1867/06/26	1258 أهلي و22 فرنسي
تارني	بني ورنيد4كم جنوب تلمسان	15890هكتار	1867/07/10	960 أهلي.
مفتاح	الزمالة، 18كم جنوب غرب تليلات	14382هكتار	1867/09/29	2760أهلي
أولاد حمدان	أولاد معالف، دائرة مستغانم	825هكتار	1867/10/30	/
بني درقون	بني درقون، زمورة 24كم شمال شرق غليزان	5554هكتار	1867/11/20	/

الجرارة	عكرمة الشراقة، دائرة مستغانم	4424هكتار	1867/11/23	1075أهلي وأربعة فرنسيين
أولاد سلامة	أولاد سلامة، دائرة مستغانم	3681هكتار	1867/11/28	/
سيدي غالم	أولاد على، زهانة 12كم جنوب غرب تليلات	12654هكتار	1867/12/21	/
أولاد سيدي دحو	أولاد سيدي دحو 8كم شمال شرق معسكر	5105هكتار	1867/12/25	1754 أهلي
القادّة	أولاد على، تليلات.	8498هكتار	1867/12/21	2226 اهلي
أولاد عدّي	أولاد احمد، عين كرمان، 16كم شمال شرق غليزان	6790هكتار	1867/12/21	1492 اهلي
الحنايجة	أولاد عوف	21690هكتار	1868/01/08	/
أولاد ميمون	أولاد ميمون	36475هكتار	1868/01/15	2511 أهلي
ندرومة	ندرومةNemours 12كم جنوب شرق هذه الدائرة العسكرية	2156هكتار	1868/02/29	2641 أهلي، 372أوربي 13 فرنسي،233 إسرائيلي
حجاجه	حجاجه، 12 كم جنوب شرق المحمديةPerrégaux	5147هكتار	1868/04/08	883 اهلي
عين الشرفة	القطارنية، 10 كم جنوب شرق معسكر	7730 هكتار	1868/10/31	/
فليتة	فليتة 12 كم جنوب غرب غليزان.	8380هكتار	1869/02/24	1347 أهلي.
مزيلة	مزيلة، 3 كم جنوب شرقCassaigne	13651 هكتار	1869/04/10	3356أهلي من أراضي هذه القبيلة بُنِيَ المركز

مديونة	مديونة ،الدائرة العسكرية Cassaigne	11123هكتار	1870/06/08	3837أهلي
أولاد بركان	أولاد بركان، زمورة 40كم جنوب شرق	5592هكتار	1870/07/11	/

Accard(F), Répertoire Alphabétique des Tribus et Douars de l'Algérie Classés d'après les Documents Officiels, Imp. Adolph Jourdan, Alger, 1879, pp.205-296.